

كرمياني للمدى: الثقافة منتعشة في كردستان منذ نحو عقدين واتمنى لو تقدم مؤسسة المدى على طبع النتاج الكردي المترجم الى العربية



الموازنة بين الطائفتين لأبي القاسم الامدي، وأتصور ان هذا الباحث الراحل قد تجنى في كتابه على إمكانيات أبي تمام والبحثري الشعرية، لذا فقد اقتنيت ديو انهما لكي أكون على معرفة اكبر بطبيعة الشعر لدى هذين الشعارين، كما أنني اقتنيت عددا لا بأس به من النصوص الروائية من إصدارات دار المدى.

د. عادل، هادئ ينظر بثبات من خلال نظارة طبية سمكية العدسة، ويتعامل بخفة مدربة مع كلماته، لم يتردد في طرح ما رأيه سلبياً في المعرض، أو في المشهد الثقافي العراقي على وجه العموم، حيث ذكر بأنه لاحظ ان الخصم في سعر الكتاب في المعرض هو ذاته التي تمنح المدى في مكتبة اربيل أو مكتبتها في بغداد، ورأى أن من المفروض ان يكون الخصم اكبر في المعارض، أو في الاقل هذا ما تامله من معرض المدى.

ثم اشار الى رف في جناح المدى: "وجدت رواية (بولسيس) لجيمس جويس بجزأين، وهذا شيء لا يصح، وكان بإمكان الدار ان تطبعها في مؤلف واحد، واعتقد ان هذه الترجمة تجارية، لأنني كنت قد وجدت نسخة بالعنوان نفسه قبل سنوات وكان حجمها يزيد عن هذه النسخة بثلاثة أو أربعة اضعاف".

"ومن المؤسف أيضاً أنني لم اجد اي نتاج كردي ضمن معروضات مؤسسة المدى، خاصة وان رئيس المؤسسة الاستاذ فخري كريم من المثقفين الكرد المعروفين، ولا اعرف ما الضير في طبع النتاج الكردي المترجم الى اللغة العربية، خاصة ان هناك الكثير من الادياء الكرد الذين يكتبون باللغتين العربية والكردية، ويجيدون الترجمة وأنا واحد منهم، وترجمة هكذا اعمال سيخدم الثقافتين، بل وسيكون حلقة وصل بينهما، والكثير من الادياء والمفكرين العراقيين حالياً يعيشون خارج العراق، وليس لديهم اطلاع جيد على الادب الكردي، وبإمكان المدى ان تحل هذه المسألة من خلال تبنيها طباعة المنتج الكردي المترجم ونشره في الخارج من خلال المعارض العربية والعالمية التي تشترك بها، واتمنى ان تضع في خطتها المستقبلية هذا الجانب، وتتصل بالادباء الكرد حتى يقدموا مساهماتهم، ولا اعتقد بان اللوم يقع علينا كأدباء كرد، لأن الابواب لو كانت مشرعة لنا، لكننا اكثر الناس تلهفا لنشر نتاجنا".

وذكر د.عادل بان الثقافة في كردستان شهدت انتعاشاً ملفتاً أكثر مما شهدته في مناطق اخرى من العراق، وذلك لأن اقليم كردستان، ومنذ انتفاضة عام 1991 يعيش في اجواء يسودها نوع من الحرية والديمقراطية، وقال ان الكتاب كانوا في السابق يتدمرون من قلة وجود المطبوعات التي يمكن ان ينشروا فيها اعمالهم، والان وبعد عقدين، وجدوا أنفسهم غير قادرين على سد المساحات في الصحف والمجلات لكثرتها.

وتابع: "بالنسبة لي وبصفتي من الادياء الكرد الذين عاشوا في بغداد، شاهدت عن



د.عادل كرمياني، واحد من بين الشخصيات الثقافية التي حضرت معرض المدى للكتاب في جامعة صلاح الدين في يومه الختامي، واتنى على الجهود التي تبذلها مؤسسة المدى من اجل نشر الثقافة في العراق، سواء في المعارض التي تقيمها، أو حتى إصداراتها من الكتب أو الصحف والمجلات، ويكفي أنها تقوم في كل شهر بتوزيع كتاب مجاني مع جريدة المدى كما قال.

وذلك بفضل الانفتاح الذي فيه على باقي الثقافات، ولوجود مؤسسة كالمدي تحرص على ايصال الكتاب".

ونفى د.عادل كرمياني ان يكون المثقف العراقي قد قطع صلته بالثقافة حتى مع كل التكنولوجيا التي انتشرت من انترنت وحواسيب وستلايت وموبايل، لأن المثقف الحقيقي حسبما يعتقد يخصص دائماً جزءاً من موارده المالي لاقتناء الكتب والصحف أو المجلات.

واتهم وسائل الاعلام العراقية بالتقصير في واجبها ازاء الكاتب والاديب العراقي، واعتبرها في اقل تقدير غير قادرة على وضع خطط اعلامية لإبراز الوجوه الأدبية والثقافية العراقية، وأوضح ما يؤسف له ان الاعلام العراقي بعد ثورة 14 تموز ولغاية الان يتصف بسمة سياسية أو حزبية، جعلته يميز بين الادياء حسب انتماءاتهم، لذلك نجد ان الادياء في العراق بشكل عام، والادياء في اقليم كردستان بشكل خاص، يعانون من هكذا تمييز أو تفریق الثقافي".

"وبالنسبة الى مؤسسة المدى فهي حالة استثنائية، كونها من القلائل اللاتي تولي اهتمام بالادباء والمثقفين العراقيين، في جريدتها أو الملاحق التي تصدر عنها".

"وبشكل عام فان الادياب العراقي يفنقر الى التكتيت دعني اسميه المعرفي، فحين يصدر الشاعر ديواناً أو القاص مجموعة أو يصدر الروائي كتابه، لا نرى انه يقدم على اقامة حفل للتوقيع تدعى وسائل الاعلام لحضورها، كما يحدث في جميع بلدان العالم، لكي يعرف الكاتب بالمثقف أو الجمهور بشكل أفضل، ربما يحدث هذا في نطاق ضيق الان في الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين وبشكل أفضل من كردستان، من خلال الاصابيح التي يقيمها في مقره لادباء موجودين في بغداد على الاعلاب، ويتضح من خلالها ان هناك نوعاً من الانفتاح الى الادياب حين يصدر منتجوه الادبي، لذا فانا اجد ان اللوم كما اسلفت يقع على المؤسسات الاعلامية والثقافية وليس على القاري، الذي نجده رغم عوزة المادي وظروفه الاجتماعية وما يمر به من ارهاب وعنف سياسي، ما زال قارئاً متميزاً وأنا أو من تماماً بمقولة ان مصر تكتب ولبنان تبيع والعراق يقرأ، وأنا على ثقة تامة بان هذا النوع من المعارض الذي تقيمه المدى في اربيل، لو اقيمت في بغداد لوجدنا ان الاقبال اكثر واكثر، وادعواها الى ان تخصص في ذلك وتقيم معارضها في باقي مدن العراق، وأن لا يقتصر ذلك على اربيل فقط، فليس بإمكان المثقف العراقي ان يأتي من البصرة أو الناصرية أو العمارة أو كربلاء علي سبيل المثال لحضور المعرض هنا في اربيل".

واقترح د. عادل أن تقيم المدى معارض دائمة ومباشرة في الاسواق أو الاماكن العامة في مختلف المدن، جازماً ان يحقق ذلك النجاح، لأنه سيهيء في ايصال الكتاب الحديث والجيد بسهولة ويسر إلى كل مكان.

يكون سعرها مناسباً، ومع ذلك بعض الكتب القيمة لم تكن تصل الى بغداد لانها لم تكن تتفق مع السياسة الثقافية للنظام السابق، الان تغير هذا الامر في كردستان على الاقل،

ثقافة الاستنساخ للحصول على الكتب، حيث كانت الكتب التي تصدر في الخارج وتدخل الى العراق بطريقة أو باخرى، تستنسخ في بعض الاماكن في بغداد لكي

قرب مأساة الادياء خارج اقليم كردستان، حيث كانوا يعانون من الضغط السياسي، والجانب المادي التبعيس، إضافة الى قلة مصادر النشر، وكنا في التسعينيات نستعين

مثقفون: بمساحة الأمن المتوفرة والاهتمام الرسمي بالكتاب أنتعشت الثقافة في كردستان

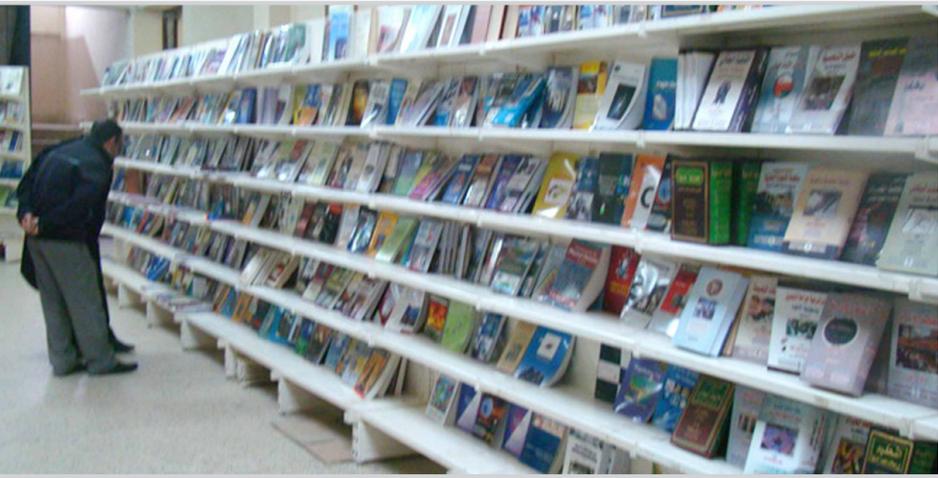
غالباً الى الكتاب العادي، ويفضل عادة الحصول على الكتاب من دار نشر معينة يثق بجودة طباعتها له وبالترجمة التي تقدمها ان كان الكتاب مترجماً، ربما لم تعزز هذه الثقة في الكتاب الإلكتروني، لأن هناك ولغاية الان من يرفض الكتاب الورقي المستنسخ عن نسخة أصلية، فكيف بنسخة الكترونية امكانية الحذف فيها أو الاضافة اسهل ما يكون؟

المزاوجة بين الاثنين حل يرضي بهزاد موسى، فهو يرى بان القراءة الإلكترونية تسد النقص في القراءة الورقية، وضرب مثالا على ذلك في انه يضع القرآن في هاتفه، وهو يقرأ أو الجهاز كلما سئحت له الفرصة، لكن اذا احتاج الى تفسير اية أو البحث عن معنى كلمة، فإنه يلجأ الى كتاب ورقي للتفسير، وقال ان مجرد الحديث عن المنافسة بين المطبوع والإلكتروني في اربيل فهو دليل على الحياة الثقافية النشطة التي تتمتع بها.

"الكل يعرف ان معرض اربيل الدولي للكتاب في العام الماضي شاركت فيه (250) دار نشر عراقية وعربية وأوربية، واسيوية، وكذا عرض خلاله مليوناً عنوان، هكذا معرض ضخم يحتاج الى دعم حكومي واسع لتأمين النقل ومنتج التراخيص وغيرها من الامور، توفر هذا الامر هنا، فانتشر الكتاب، ومن الطبيعي ان يزامن ذلك ظهور جيل من القراء، وهو أخذ في الاتساع رصده من خلال اطلاعي على الواقع الثقافي هنا، المثقف الكردي منفتح على باقي الثقافات، لان الحرية موجودة في راسه قبل ان تكون واقعا معيشاً، ليس بعيد عما ذكرته ساهرة، أشار نوروز ريبار الى ان الكتاب في اربيل وحتى في أزمنة القهر والظلم القديمة، كان متداولاً ويحظى بالاهتمام والتقدير، لأن الثقافة هي المعبر نحو المستقبل، وأفضل اساس للبناء الحضاري، ولفت نوروز الى ان القارئ المتعمق في قراءته المحب لها، يلجأ

دي- في- دي تحتوي على الاف من الكتب ربما اكثر بكثير مما يحتويه هذا المعرض، فيما عدا ذلك يبقى ملمس الورق، والحمية بين القارئ والكتاب، مشهداً لا يمكن ان ينطفى أبداً مهما تطور العلم أو تقدم، وبالنسبة للكتاب في اربيل، يرى خوشناو أن المعارض الكبيرة وغير المسبوقة في العراق والمنطقة التي تقام في اربيل، خير دليل على المكانة التي يحظى بها الكتاب عند المثقف الكردي، لانه بطبيعة قارئ نهم، يحب الاطلاع على ثقافة وتجارب الآخرين، وأضاف: "في امكان اخرى من العراق نجد ان المكتبات تختفي شيئاً فشيئاً بينما هنا في اربيل تنتعش".

ساهرة بديع مثقفة من الموصل تسكن في اربيل منذ اربعة اعوام، أكدت ان الجو العام في اربيل وغيرها من مدن كردستان، يشجع على تنشيط المشهد الثقافي، بسبب مساحة الامن المتوفرة، والاهتمام الرسمي بالكتاب والمثقف، وقالت:



قبل ان تصبح خطراً على المطابع، مع ان ذلك الخطر بدأ يلوح من خلال تداول اقراص سي- دي، او

ويقول أن قلة فقط يعتمدون عليه في مطالعة الكتاب، لذلك فإن الثقافة الإلكترونية تحتاج الى وقت اطول

الكمبيوتر لغير امور البريد المرتبطة بالانترنت، أو لكتابة شيء ما على صفحة الورد،

خوشناو عزيز كاتب كردي، يعتقد بان المثقفين العراقيين الكرد معظمهم لا يستخدمون



كان هناك قادمون من كركوك ودهوك، وقبلها بإيام قدم البعض من الموصل، معظمهم من الاساتذة أو طلاب الدراسات العليا.



آخرون نهبوا الى عدم وجود تغطية إعلامية مواكبة لإقامة المعرض، حيث لم يعلموا بإفتتاح المعرض الا عن طريق الصدفة، عن طريق الجامعة أو من خلال المرور بطريق كركوك حيث موقع المكتبة المركزية.